



الفصل الثاني:

سيدنا إبراهيم

كان هناك رجل اسمه إبراهيم لم يؤمن
بأن التماثيل آلهة حقيقية. علم بأن ا هو
الخالق ولا يمكن عبادته عن طريق الأصنام.

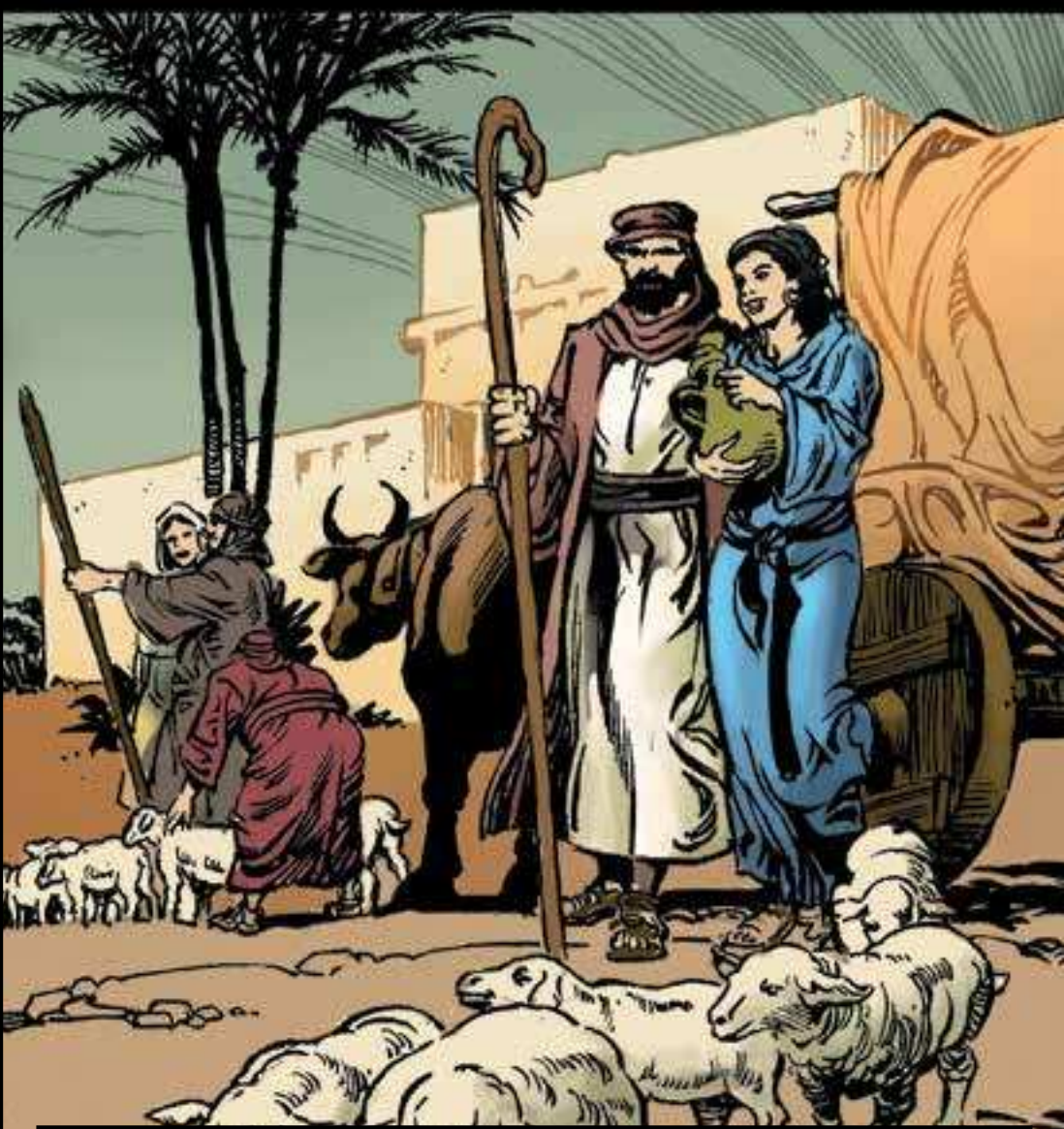


كلمه اف، قائلاً: ”يا إبراهيم، اترك هذه المدينة التي تعبد الأصنام، وغادر عشيرتك وبلادك جميعاً، وأنا سأريك أين تذهب. سأجعلك أباً لأمة عظيمة. سأبارك الذين يباركونك وألعن الذين يلعنونك. بواسطة أبارك كل شعوب الأرض.“



فهل يجوز أن يكون إبراهيم المنقذ الموعود الذي يقضي على الخطيئة والموت؟

ق. م. تقریبًا.



علم إبراهيم أنّ الصوت الذي سمعه
هو صوت ا، لذا أطاع، غير عالم إلى أين
يذهب. كما علم أنّه سيترك عبادة الأوثان
يتبع الحيّ. كان ذلك كافيًا لإبراهيم،
لكنّه اصطحب ابن أخيه لوط.

بلغ إبراهيم في ترحاله جنوباً أرض كنعان،
حيث استقرّ ابن حام. وهي تدعى اليوم
لسطين. وهناك كلمه ا :



يا إبراهيم، تمشّ في هذه الأرض
من أولها إلى آخرها. سأعطي أرض
كنعان هذه كلّها لنسلك في المستقبل.
وسأكثر نسلك جداً بحيث لا يمكن عدّه.
فيكونون كتراب الأرض من الكثرة.

اسارة، أنبأني اي بأنك
ستلدين بعد كل هذه
السنين.



أنت تعلم
بعجزي على الإنجاب،
والآن قد بلغت سنّ اليأس.
فكيف أنجب أطفالاً؟

د وعد اق
بذلك.

ولما تنقل إبراهيم في الأرض،
كان يتوقف من حين
إلى آخر ويقرب أضحية
دموية إلى الله. وكان يقدم
الأضحية بالإيمان، مثله
مثل هابيل، عالماً بأنه آثم
يستحق عقوبة الموت.

ولم تقدر التضحية بالحمل أن تزيل ذنبه، لكن عندما
رأى الله إيمان إبراهيم، ستر الله ذنبه بنفسه.



وبعد عشر سنوات.

يا إبراهيم، قد بشرتني
قبل عشر سنوات بوعد الله لك بأني
سأحمل طفلاً. وأنا الآن في الخامسة والسبعين
وأنت في الخامسة والثمانين. إن العمر يتقدم
بنا، ولكننا لم نزل بلا طفل. وقريباً ستشيخ جداً
وتعجز عن الإنجاب. هل أنت واثق
أنك سمعت صوت الله؟

أنا على يقين من
أنَّ الله هو الذي كلَّمني، لكنِّي لا
أفهم لماذا يُبَطِّئُ علينا هكذا. قد وعدني
بأن أكون أبًا لأمة عظيمة، لكن كلَّ ما عندي
هو جسم متهالك، وزوجة كبيرة السن
عاجزة عن الإنجاب، وقطيع غنم
كبير جدًّا.



لا تخف يا إبراهيم؛ فأنا
حمايتك وأجرك العظيم.

ما الأجر الذي
ستعطيني إياه، وأنا
عديم الأولاد؟

سوف أرزقك أنت
وسارة أولادًا.



تعالَ يا إبراهيم، وتطلّع إلى النجوم
وانظر إذا أمكنك عدّها. سيكون بنوك
مثل النجوم في الكثرة بحيث لا يمكن
عدّهم.

أنا مؤمن
بأنّ وعدك حقّ.

حيث أنك صدقتني، فسأعتبر
إيمانك كما لو كان صلاحًا. اعلم يقينًا أنّ
نسلك سيتغربون في أرض ليست لهم. وبعد
معاناتهم العبودية لمدة 400 سنة، سأعاقب تلك
الأمّة التي استعبدتهم، ثمّ يخرجون من هناك
بثروة جزيلة، وبعد ذلك يرجعون إلى هنا
ويسكنون هذه الأرض.




أين الوعد بإنجابي
طفلاً؟ إنِّي أتقدّم في السن
كُلّ يوم، وقريباً ستعجز أنت
أيضاً يا إبراهيم عن الإنجاب.
وهكذا لن أتمكّن من أن
أنجب لك أولاداً.

من عادات أهل البلد
هنا أن تُنَجِب لي
جاريتي طفلاً.



يا إبراهيم، ألا
ترى أن هذه فرصتنا الأخيرة
للحصول على ولد؟ فلتدخل عليها قبل
فوات الأوان وتنجب طفلاً. وسيكون
الولد من لبك. هذه إرادة ا. وإلا
كيف عساك تكون أباً
لأمة عظيمة؟





إنه السبيل
الوحيد.

يصل إبراهيم إلى ام، ونسي
عدا وأطاع قول زوجته.

بعد بضعة شهور

سوف أرزق بولد
من إبراهيم.

عندما علمت هاجر أ بلى
بولد إبراهيم، تكبرت واحتقرت
سارة. فاختتمت سارة من الغيرة.

لذا أجهدت سارة هاجر بأعمال شاقّة وأساءت
عاملتها. ما نوى اقط للرجل أن يكون له
زوجتان أو أن يُرزق بأولاد من محظية.



حاملتا تنتهين من الماء،
اذهبي لشقّ الحطب.

خطّطت هاجر للهرب.

فرت هاجر من سارة
وهربت إلى الصحراء.
وعندما تعبت
وعجزت عن المسير،
ارت في إعياء. ثم
شفق على هاجر
في شقائها وكلمها.

يا هاجر، عودي إلى سارة
واخضعي لها. وستُزقين ابناً
وتسمينه إسماعيل، الذي
عنه "يسمع ا."





وسيخرج من صلبه نسل
وفير، أكثر من أن يُعدّ. وسيكون
إسماعيل إنسانًا وحشيًا، في حرب
دائمة مع الجميع، والجميع في حرب
دائمة معه. وسيعيش في خلاف مع
كلّ إخوته دائمًا.

رجعت هاجر إلى البيت
وبمرور الوقت وُلد الطفل.



خبرني أأ أن هذا الطفل
سيكون أبًا لعدد كبير من الأمم
لأنه ابن إبراهيم.

وأضحى إسماعيل أبًا لكل
الشعوب العربية لاحقًا.



كان إبراهيم في عمر السادسة
والثمانين حين أنجب إسماعيل.
وبعد فترة ليست طويلة من
ولادة إسماعيل، شاخ إبراهيم
جدًا عن أن يُنجب أولادًا. فهل
إسماعيل هو الطفل الذي وعد
به إبراهيم؟ لكنّ ا قال إن
الطفل سيولد لسارة وإبراهيم.

يف يقدر اك أن يحقّق وعده إذا كان كلٌّ من
إبراهيم وسارة كبرا جدًا عن أن يُنجبا أولادًا؟

مَآ بَلَغَ إِسْمَاعِيلُ الثَّلَاثَةَ عَشَرَ وَإِبْرَاهِيمَ
لِتَاسِعَةِ وَالتَّسْعِينَ، كَلَّمَهُ أَمْرَةً أُخْرَى.

أِبْرَاهِيمَ، أَنَا أَيُّ الْقَدِيرِ. نَفَّذْتُ كُلَّ
أَمْرِي وَامْتَنَعْتُ عَنِ الْخَطِيئَةِ. كَمَا سَبَقَ
وَأَخْبَرْتُكَ، سَأُضَاعِفُ نَسْلَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِأُمَّمٍ
كَثِيرَةٍ. سَأُبْرِمُ عَهْدِي مَعَكَ ثُمَّ مَعَ نَسْلِكَ
مِنْ بَعْدِكَ.



سأعطي نسلك أرض كنعان مُلْكًا أَبديًا.
وسارة ستحبك وتلد طفلا كما وعدت،
وسيصير رئيسًا لأمم كثيرة.

ها ها. كيف يكون

هذا؟ أنا في عمر التاسعة والتسعين الآن
وسارة في عمر التاسعة والثمانين. حتىّ جسمي
صار كاملّيّت، ولا يمكننا الإنجاب. أرجوك، دَع
إسماعيل يكون الطفل الموعود.

لا، كما قلتُ من البداية، أنت وسارة ستنجبان
طفلاً خاصاً بكما، من صلبكما. وسيتم تناقل
وعد البركة من خلاله، لا من خلال إسماعيل.
في بحر عام، ستلد سارة طفلاً ذكراً.



هل هذا جائز؟ نعم! إِنَّ الإله الذي
خلق جسم الإنسان قادر أن يأخذ جسمين
عجوزين وميتين ويبعث فيهما لخصوبة
من جديد. نعم، ا على كُـلِّ شيءٍ قدير!





بعد أيام قليلة، ظهر ثلاثة رجال قادمين
من الصحراء. ولم يبدُ م علي سافروا
طويلاً، ولم تكن ملامحهم كأهل البلاد.
بل كانوا أقوياء واثقين بأنفسهم وعليهم
سيماء الشباب الدائم.

كان إبراهيم يلاحظهم وهم يقتربون وعلم
م كانوا مختلفين، لكن ما لم يعلمه أنّ
زوّاره لم يكونوا من هذه الدنيا.



كان اثنان منهم ملاكين طاهرين، أمّا ثالثهما
فالله ذاته، ظاهرًا في هيئة ملائكية لكي يتكلّم
مع إبراهيم. فخرج إبراهيم لمقابلتهم.



هاهاها

يا إبراهيم، سوف
تُرزق زوجتك
سارة ابناً.

وأنا في هذه السنّ، بل
وإبراهيم يكبرني سنّاً، هل
يمكنني أن أتمتّع من جديد؟

لماذا تضحك سارة عندما
قول اإِ سترزقُ طفلاً؟


أنا لم أضحك.

لا، بل ضحكيتِ. إنك لا تؤمنين.
هل يصعب على أيِّ شيء؟ سأجيء ثانية عندما
يحين الوقت المناسب لحملك، وسترزقين طفلاً.




هل يجب أن أخبر
إبراهيم بما أنا موشك على
عمله؟ وهو سيصبح أبًا لعدد
كبير من البنين، وسيعلم أولاده
وأحفاده طاعتي؟

نعم، يلزمه
أن يعرف.




قد ساءت
خطيئة سدوم وعمورة
جدًا. وسأبيد كل نفس
في كلت المدينتين:
الرجال، والنساء
والأطفال.

لكنَّ ابن أخي
لوط وعائلته
يعيشون هناك!



لا يتوافق مع
طبيعة الله إبادة الصالحين
مع الطالحين. وماذا لو كان هناك
خمسون خصًا صالحًا في المدينة؟ فهل
تصفح عن المدينة كاملةً حفاظًا على
أرواح الصالحين؟ أنا أعلم أنّ ديّان
البشر جميعًا يدين
بالعدل.

إذا وجدتُ
خمسين صالحًا سأصفح
عن المدينة.



أنا مجرد تراب، غير جدير
بالكلام مع المولى عز وجل، ولكن ماذا لو أنّ هناك
خمسة وأربعين صالحًا فقط؟ فهل لكلّ لنقص
الخمسة؟

لو وُجِدَ فيها خمسة
وأربعون فلن أدمرّها.

ماذا لو وُجِدَ
أربعون فقط؟

لن أدمرّها إذا وُجِدَ
فيها أربعون صالحًا.




لا تغضب
عليّ. ماذا لو أنّ هناك
ثلاثين؟

لن أدمرّها من
أجل الثلاثين.

لن أدمّر المدينة
الشريرة إذا وُجد فيها
عشرون صالحًا.

ماذا لو أنّ
هناك عشرين؟



أرجوك ألا تغضب. هذه آخر مرة
أترجاك. ماذا لو أن هناك عشرة أشخاص صالحين
فقط في المدينة؟ فهل تدمرها؟

لا، إن وجدت عشر
نفوس صالحين، فلن
أدمر المدينة.

وإذا لم تجد
عشرة، فهلاً حذرت ابن
أخي لوط؟

نحن سنزوره الليلة.

دخل الملاكان المدينة ذلك
المساء ومرّا بيت لوط.




هذا شذوذ أشدّ
مما كنت أعتقد.

لأن أرى لماذا
سيُبيد كلُّ شخص، حتى
الأطفال والحيوانات.

أيها الغرباء، لا يمكنكم
البقاء في الساحة الليلية؛
فهي ليست آمنة. بيتوا في
داري الليلة.

انظر! إ
جذابان. سنخبر
الشباب بأمرهما.





يا لوط، أخرج أولئك
الرجال إلينا لكي نمارس
الجنس معهم!

ابتعدوا! عيب
عليكم أن ترتكبوا
هذه الفاحشة.

ماذا يحسب نفسه، هذا
المتكبر المتعالي؟ يا له من
منافق متزمت!

إننا ملحظمين الباب،
أيها الأجنبي، وفاعلين
بك ما هو أسوأ.

يا له من
إنسان حقود!

نعم، لا حاجة بنا
إلى بناتك؛ إنما نريد
الرجال الجميلين!

أعماكم الربّ
الإله.

أين هم؟

من أطفال
الأنوار؟


أيّ نوع من
القوّة هذه؟

أنا لا أستطيع
الرؤية! ماذا
جرى!



يجب أن تغادر المدينة
صباح الغد، لتحذّر من شئت. إنَّ ا
صالح ولا ذه الذنوب بعد الحين.

دًا سيمطر اغ نارًا من
السماء على هذا المكان،
وسيموت كلُّ شخص في
سدوم وعمورة.



عجلوا، ستسقط
النار سريعًا، ولن
يهرب أحد.

ذرّكم ايح من
الالتفاف والنظر إلى المدينة
وهو تحترق.

لا تنظروا
إلى الوراء!

يا للهول!





يا ربي! أبي، لقد
صت أمي ا، فتحوّلت
إلى ملح.

لا تنظرن!
تابعن السير!

قُضِيَ على كل كائن حيٍّ في سدوم
وعمورة ذلك اليوم. فالله صالح ويكره
الخطيئة، وخصوصًا الشذوذ الجنسي،
رجالاً مع رجال ونساءً مع نساء. أمَّا
الخطايا الجنسية التي تسيء إلى الأطفال
هي أسوأ الكلِّ. وعد الأيّام يدمر العالم
بالماء أبدأً، لكنّه لم يقل أيّ
شيء عن النار.



وسيكون التدمير في المرّة القادمة
بالنار. إنّ عقوبة أيّ خطيئة
هي الموت: الموت الطبيعي
والموت الأبدي في بحيرة نار.
لكن بنعمة ا ، أنقذ لوط من
وبة ا . أمّا زوجته فلم تصدّق
أنّ ا جادّ عندما حذرهم
من النظر إلى الورااء.



عقوبة الخطيئة بأنواعها هي
الموت دائماً، دون استثناء.

م أنا مسرور أنّ اك أشفق عليك. يا لوط، كان يمكن أن تموت في تلك المدينة. فالله يكره الخطيئة والشرّ. لذا يجب أن تنأى بنفسك عن أمثال أولئك من الناس.

أسفنا جدًّا لِمَا سمعناه عن زوجتك. ماذا ستعمل الآن؟

سندبّر أمورنا بطريقة ما.

انطلق لوط مع بنتيه وأدام ريكته على إبراهيم.

عد او أنّ تُرزق سارة بولد. فأيقظ في
إبراهيم وسارة رغبات طال نسيا.



إبراهيم، ماذا دهاك؟
إنك لم تنظر إليّ هذه النظرة ...
منذ سنوات.



حدثت المعجزة! وسرعان ما
عرف الجميع بأن سارة حامل!

كما قال ا، سنُسَمِّيهِ إِسْحاقَ 1.
وسيكون أَبًا لَأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ.



عم، عندما أخبرنا ان بأني
سأحمل ولدًا، ضحكْتُ. من
يصدِّقُ أَنِّي سأرُضِعُ طفلي
الخاصَّ في شيخوختي؟

قد وفِّيَّ ال بوعدِهِ، كما يفعل دائماً.

أمّا إسماعيل، ابن إبراهيم من هاجر، فأوفى
على الرابعة عشر، وكان يكره الطفل الجديد.



إِنَّ الْأَحْمَقَ الصَّغِيرَ
يَسْخَرُ مِنِّي. أَنَا لَنْ أَسْمَحَ
بِذَلِكَ الْمِصْرِيِّ فِي نَفْسِ
الْبَيْتِ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ.

اطرد الخادمة وابنها. فهما لن
يحصلا على نصيب من الميراث
مع إسحاق، ابن الموعد.



لَمْ اكْ إِبراهيم وَقَالَ: "سَارَةُ عَلَي حَقِّ. اطرِد
هَاجِرَ وَإِسْمَاعِيلَ. فإِسْمَاعِيلُ لَنْ يَرِثَ مَعَ
إِسْحَاقَ. لَكِنْ لَا تَحْزَنُ؛ فَأَنَا سَاعَتُنِي مَا.

من أجل أن إسماعيل
ابنك، سأجعل أمةً عظيمةً
تخرج من صلبه أيضًا.
لكن المُحرَّر الموعود،
الذي سيهزم الشيطان،
سيأتي من صلب
إسحاق، لا إسماعيل.



كبر إسماعيل وصار أبًا لكل الشعوب العربية،
بينما كبر إسحاق وصار جدًا لكل الشعب
اليهودي. فالعرب واليهود إخوة غير أشقاء.

أنت طفل معجزة. فهل
ستُحرّر العالم من الخطيئة؟



أحبّ إبراهيم ابنه
إسحاق، وصارا متلازمين.

يا أبتاه، لماذا تقتل هذه
الِحِملان الصغيرة الجميلة وتحرقها
على أكوام الصخور؟

إله السماوات والأرض قُدّوس
وطاهر، أظهر بما لا يُقاس من
رجل مُذنب مثلي. عصى أبونا
دم ا ولحقه الجنس البشري في
عِصيانه منذ ذلك الوقت.

كان او قد أخبر آدم أنه
إذا أخطأ فسيموت، لكن
بعد ن أخطأ آدم، قتل ا
حيوانات واستعمل جلودها
لستر عار آدم وحواء.

عندما أقتل حملاً وأقربه إلى اف
تعالى، أُعلن عن إقرارى بذنبي وأقدم
الحمل البريء ليموت كفارةً عني.




قَوِيَّ إِسْحَاقَ وَتَعَلَّمَ
أَنْ يَثِقَ فِي إِلَهِ أَبِيهِ.
وَخَصَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِمَعْرَظَةٍ
كَبِيرَةٍ وَكَثِيرًا مِمَّا ذَهَبًا
مَعًا لِلْعِبَادَةِ وَتَقْرِيبِ
الْأُضْحِيَّاتِ. كَانَ
الْحَمَلُ يُذَبِّحُ وَيُوضَعُ عَلَى
الْمَذْبُوحِ حَيْثُ يَحْرَقُ.



يا إبراهيم، أريدك أن تأخذ
ابنك الوحيد إسحاق، الذي
تحبه، وتقدمه مُحرقَةً لي.

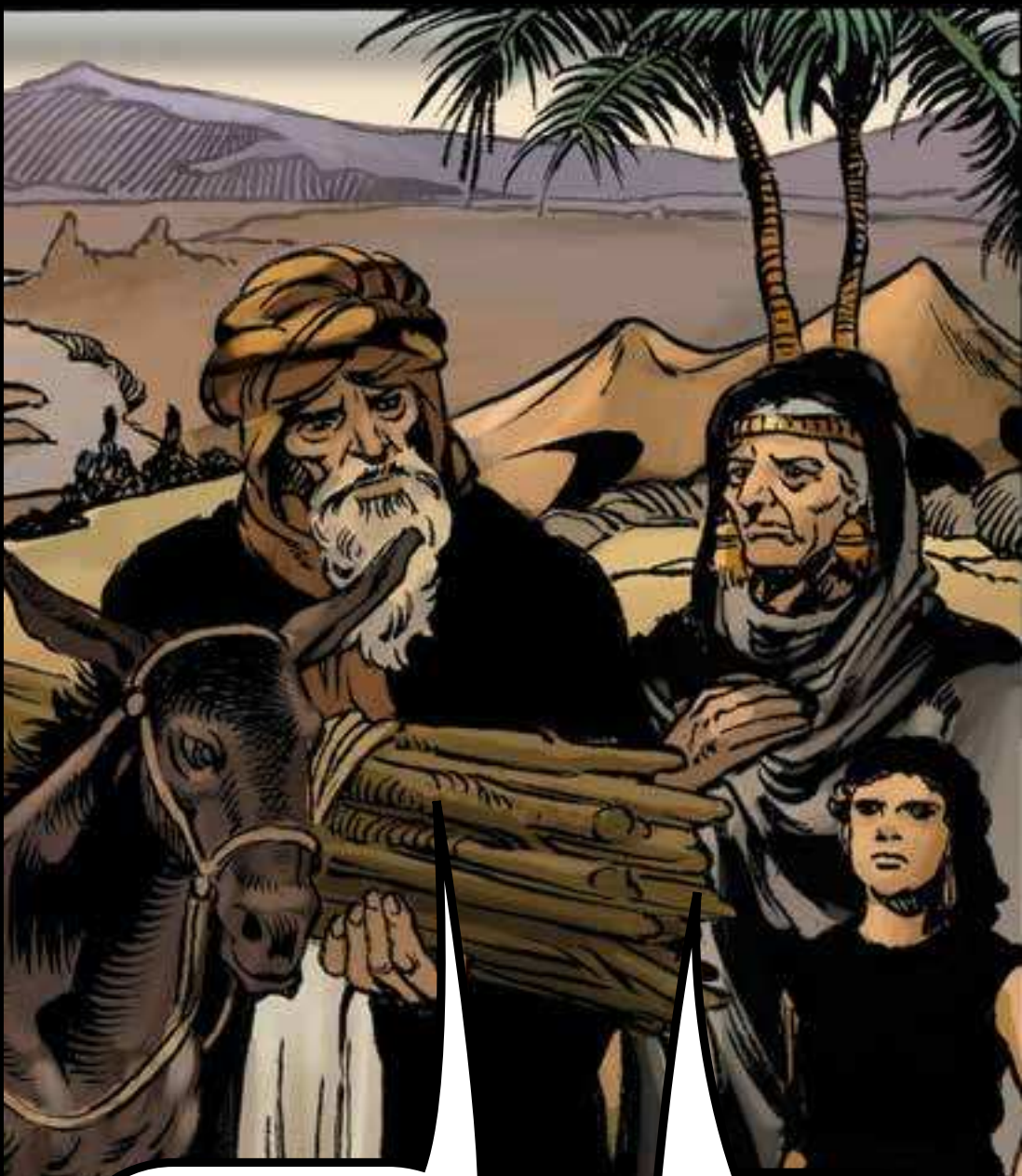




يا ربّ، كيف تطلب مني
عمل شيء كهذا؟ إنّ هذا ليس من
طبعك. فالوثنيون هم الذين يقدّمون
ضحايا بشرية! وقد وعدت أن تجعل
من ابني إسحاق أمة عظيمة. فإنّ
ذبحته، لن يتحقّق وعدك.



لكنك ا... أنا لا ...
أفهم، لكني سأطيعك.




توخَّ الحذر، وأنا
سأصلي من
أجلكما.

امسافة ثلاثة أيام
سفر، لذا سنغيب
أسبوعًا.

وبعد ثلاثة أيام.


يا أبتِ، ها هو
الجبل. وسنبلغه قبل
حلول المساء.

نعم، سنذهب
ونتعبّد ثمّ نعود ثانية.



يا أبتِ، قد أحضرنا الحطب، وأنت بنيت
المذبح، لكن أين الضحية؟

يا إسحاق، أتذكر ما أخبرتك به عن
المَّا كلَّمني ورزقني -أنا وأمك- بطفل في
شيخوختنا؟ إنَّه كلَّمني مرَّة ثانية.




وأمرني هذه المرّة
بتقديمك ضحيةً
محرقةً بالنار.

أنا؟ يا أبتاه، هل
أنت متأكّد؟

لم يخبرك اأ أنني سأصبح الوريث، ورئيس أمة
عظيمة، وبأن نسلي سيكون مثل نجوم السماء
الكثرة؟ إذا مت الآن، فأين وعدا؟


د جرّبت أن ما يعد به اق هو قادر
على تحقيقه. فإن قال بأنك ستكون أباً
لأمة عظيمة، فستكون، حتى إذا مت.



لا أعلم، ما لم
يُقِمك من الموت.

ولكن كيف
يكون ذلك
إذا مت؟

يا أبتِ، يجب أن
نطيع مهما كان الأمر.



رغم علم إبراهيم بأنه يطيع
، لا بدّ أن قلبه اغتمّ ويديه
ارتعشتا وهو يقوم بشعائر
تقديم هذه الضحية.

فربط يدي ابنه وقدميه ووضعه على المذبح. وكانت
الخطوة القادمة ذبحه بالسكين عند حلقه.

رفع إبراهيم صلاة إيمان لله،
ثم رفع السكين. ولما همّ أن
يُهوِي على ولده، سمع فجأة
صوتًا من السماء:





يا إبراهيم! يا
إبراهيم! لا تؤذِ
الصبي.



الآن أنا أعرف أنّك
تصدّقني، لأنك كنت مستعداً
للطاعة، حتّى على حساب التضحية
بابنك الوحيد.

عندما نظر إبراهيم إلى أعلى،
أبصر كبشًا مُعلَّقًا في أجمة.

يا
أبتاه، انظر،
د دبر ا كبشًا
عوضًا عني!

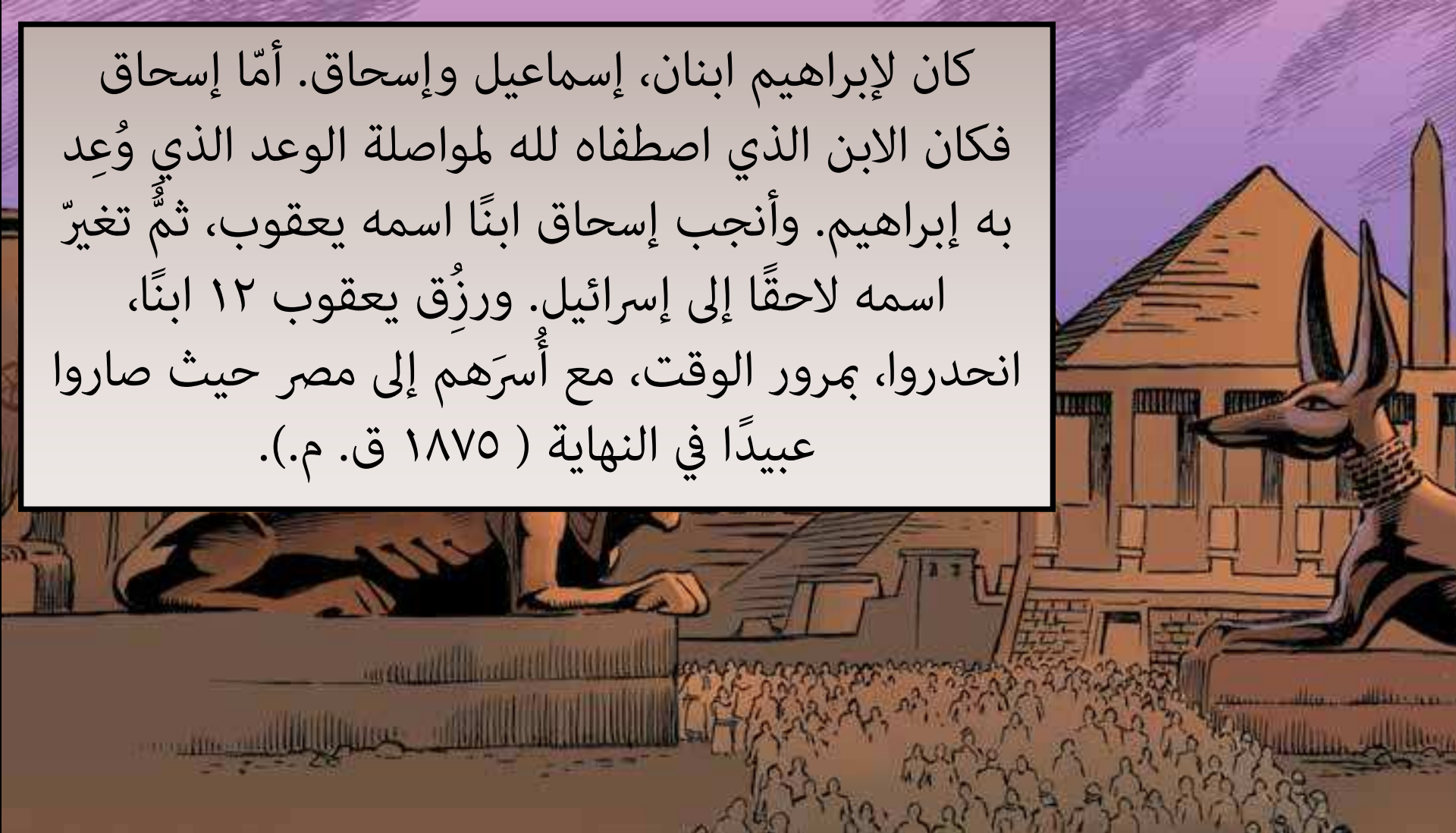


يا إبراهيم، لأنك لم تمنع
ابنك الوحيد عني، سأباركك
وأضعف نسلك كنجوم
السماء، وسيأخذ نسلك هذه
الأرض ويحطمون أعداءك.
أيضًا، بواسطة واحد من
أحفادك، لم يولد بعد،
ستتبارك جميع شعوب
الأرض.

يا أبي، إنَّه إله رحمان
رحيم، كما قلتَ تمامًا!



كان لإبراهيم ابنان، إسماعيل وإسحاق. أمّا إسحاق فكان الابن الذي اصطفاه لله لمواصلة الوعد الذي وُعد به إبراهيم. وأنجب إسحاق ابنًا اسمه يعقوب، ثمّ تغيّر اسمه لاحقًا إلى إسرائيل. ورزق يعقوب ١٢ ابنًا، انحدروا، بمرور الوقت، مع أسرهم إلى مصر حيث صاروا عبيدًا في النهاية (١٨٧٥ ق. م.).



وصار أبناء يعقوب الاثنا عشر قبائل
إسرائيل الاثني عشر.

وأما إسماعيل فرزق باثني عشر
أميراً وأنشأ الشعب العربي.

إبراهيم إسماعيل

يعقوب
(٢٠٠٥ ق.م.) إسحاق
(٢٠٦٥ ق.م.)





<https://goodandevilbook.com/>